الوضعية: (positivism)

مفهوم الوضعية:

هي وجهة النظر الفلسفية أو دين الوضعية كما سماها مؤسسها الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي أوجست كونت (1798–1857) حيث المعرفة تستند إلى ما هو واقعي تجريبي وتعتمد على الملاحظة والمعطيات الحسية،ولا تقبل التأمل وما ليس له أساس حسي واقعي.

فالوضعية كمبحث علمي يناقض اللاهوت والفلسفة الماورائيه معتبرا أن الكشف عن حقيقة العالم الذي لا يدين بوجوده للإنسان لا يمكن أن يتم أي الكشف إلا عن طريق اختبار الوقائع وليس عن طريق التأمل النظري (أو المثالي).

فالفلسفة الوضعية إذن هي نظرية للمعرفة موضوعها العلم ذاته والعلم معرفة نظرية تهدف إلى بلوغ القوانين التي تخضع لها الحوادث وتقييدها واعتبار القانون جملة علاقات ثابتة بين الحوادث، وتعويض مفهوم الغائية اللاهوتيه بمفهوم شروط الوجود.

خصائص الفلسفة الوضعية:

لقد حدد اكسيت كونت الخصائص العامة للفلسفة الوضعية في قوله"وضعي"وما يشتق منها على صفتي "الواقعي" "والنافع"وان تفاعل هاتين الصفتين يكفي وحده لتحديد الروح الفلسفية الحقيقية التي لا تخرج في الواقع عن أن تكون تعميم الحس السليم تعميما منهجيا أضف إلى ذلك أن كلمة "وضعي"تدل في الغرب كله على معنى "الدقة " "واليقين"اللذين يميزان أعظم تمييز الفكر العقلي القديم وثمة دلالة كلية أخيرة تشير إلى معنى النزعة العضوية المباشرة التي يتصف بها الفكر الوضعي أحسن ما يتصف وهذه النزعة تفرق هذا الفكر الميتافيزيقي الذي كان متصلا به على نحو تمهيديا وبهذا يتضح المصير الاجتماعي الذي يرقب المذهب الوضعي من حيث أنه سيحل محل النزعة اللاهوتية للإنسانية من الناحية الروحية.

ويمكن تلخيص هذه الخصائص في النقاط التالية:

- النظرة الوضعية ترفض جميع المفاهيم الغيبية والميتافيزيقية.
- النظرة الوضعية ترفض جميع المفاهيم التجريدية والتاميلية.
- تسعى الوضعية إلى الكشف على القوانين الطبيعية العادية التي تحكم الظواهر.
- تهتم الوضعية بواقع الظواهر والتجربة العيانية الحسية.
- دور العقل في الوضعية هو البيانات التجريبية وفقا للقواعد والقوانين التي تحكم الحوادث والظواهر الواقعية.

قانون الثلاث حالات لأجست كونت:

منذ وجد البشر حسب اوجست كونت وهم يحاولون فهم الطبيعة والإنسانية بيد أنهم لم يفكروا دائما بنفس الطرائق ولم يصلوا الى ما هم عليه حاليا إلا بمرورهم بثلاثة أحوال او عصور متتالية وهي:

1-الحالة اللاهوتية: أن يحاول الإنسان تفسير الحوادث بإرجاعها إلى مبدأ مشترك خارج الطبيعة وكانوا يفسرون كل ظاهرة تدخل إلاه مماثل للإنسان لأن نزلت الصاعقة على الأرض فإن الزوس إله الآلهة رمى بها بذراعه.

2-الحالة الماورائية (الميتافيزيقية): التي تشرح الحوادث بعلل او مبادئ كامنة داخل الأشياء ذاتها وما هذه العلل والمبادئ سوى معان مجردة والفاظ خلقها التخمين وجسدها الظن وجسمها الخيال فلان نام النبات لأن له نفسا نباتيا ولئن أحس الحيوان فلان له نفسا حسية... وزعموا أيضا أنهم ميزوا جوهر الحرارة الصميمي وجوهر الضوء والمادة الكيميائية....

3-الحالة الوضعية أو (حالة الحقائق الواقعية) اين انصرف الفكر البشري عن هذه المواضع الفارغة وكف عن التأملات الميتافيزيقية ويقصر اهتمامه على ملاحظة الظواهر والتركيز على العلاقات التي تربط بينها،

فإنه يتوصل الى القوانين التي تتحكم في الظواهر والوقائع، وتجمع شتاتها وتجعلها في متناول الإنسان فيستفيد منها فكرا وعملا فهذه الحالة تمثل أرقى مراحل تطور الفكر البشري.

الوضعية الجديدة:

كما تسمى التجريبية العلمية و التجريبية المنطقية كما اشتهر بعض فروعها الوضعية المنطقية، فهي تجريبية لأنها كباقي النزاعات التجريبية ترى أن التجربة هي المصدر الوحيد لكل ما يمكن أن نحصل عليه من معارف عن الواقع بعيدا عن الأفكار القبلية والبداهة العقلية، ومنطقية لأنها عكس هيوم والتجريبيين الإنجليز ترى أنه بالإمكان الحصول على معارف يقينية في ميدان العلمي شريطة التقيد الصارم بالمنطق الذي هو علم استدلال صوري بحث مثله مثل الرياضيات.

ويعتبر العالم الفيزيائي والفيلسوف الألماني ارنست ماخ (1838–1916) متزعم هذه الوضعية الجديدة الظاهرة التي ترتبط بلا مادية بركلي مباشرة و رد فعل عنيف ضد الفلسفة المثالية الألمانية (فلسفة المطلق والشيء في ذاته التي حمل لوائها كل من (فخته وشيلنج وهيجل) من جهة وضد النزعة الميكانيكية التي سادت في مجال الفلسفة الطبيعية منذ نيوتن من جهة أخرى.

ويرى ماخ أن الطبيعة بالنسبة إلى الإنسان هي جملة العناصر التي تقدمها له حواسه ومن ثم فإن المصدر الوحيد للمعرفة هو الإحساس والإحساسات، ويعتبر أن العناصر الحقيقية للعالم ليست الأشياء (أي الموضوعات المادية والأجسام) بل إنها الألوان والأصوات والضغوط اللمسية والأمكنة والأزمنة وبكلمة واحدة نسميه الإحساسات ولذلك كان من الواجب حصر المعرفة العلمية في معالجة تقبل الملاحظة، وليس تفسير ما وراء الظواهر.